

رابطہ السلسلہ

البيات النخبان

Looloo

www.helmelarab.net

١ - التدريب ..

قفزت إحدى كرات الترس عاليًا بفعل ضغط الهواء
المندفع من خلال جهاز خاص ، واختلط صوت
اندفاعها بصفير خنجر صغير الحجم ، يشق الهواء
متجهًا إليها بدقة مذهلة ، انطلق بعدها صوت لفرقة
عالية ، عندما احترقها الخنجر من منتصفها تمامًا ، ونفذ
منها نصله مطلقًا الهواء المحبوس بداخلها ، وسقطت
الكرة بعيدًا بتأثير ثقل الخنجر وقوته ، وصاح صوت
يقول عجز عن الدهشة والإعجاب :

— هذا رائع .. لقد كنت أظنه مستحيلًا .. لقد
نجحت في إصابة الكرات العشر يا سيادة المقدم ،
وبسبب ذلك تدعو للدهشة والإعجاب .

ابتسم المقدم (أدهم صبرى) ، وقال ببساطة :

— لم أكن أتوقع هذا أنا أيضًا يا (مصطفى) .

ثم أردف قائلا ، وقد علت شفتيه انصامة خيبة :
— لعل ذلك يرجع إلى إغفال الدائم في إحادة
رياضة النفس .

ضحك الملازم (مصطفى) وهو يقول :

— أنسى مسواك في رياضة النفس إغفاقا .. إن
العديدين من أبطال هذه الرياضة يستأنون الوصول إلى
هذا المستوى .

هز (أدهم) كتفيه . وقال :

— لابد لهم من المحافظة على لياقتهم البدنية
باستمرار أيها الملازم ، والابتعاد التام عن التدخين
والخمور ، وهذا في نظري أهم بكثير من مواظبتهم على
التدريب .

انصم الملازم (مصطفى) وهو يقول بتمكر :

— مهما فعلوا فلن يصلوا أبدا إلى الكفاءة الجسمانية
التي يتميز بها رجل المستحيل .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه . وقال :

— هذا هو الخطأ يا (مصطفى) .. ليس هناك
ما يسمى بالمستحيل ، فأنا شخصيا لم أكتب كل هذه
المهارات بالجلوس والتمني ، وإنما بالتدريب المستمر ،
واتباع القواعد الصحية ، والتدريب السليمة ، وهذا
لا بعد مستحيلة بالنسبة لأي إنسان عادي .

رفع (مصطفى) حاجبيه ، وخفضتهما وهو يقول :
— ربما . ولكن القلائل فقط هم من يمتلكون مثل
موهبتك يا سيدي .

وقل أن يعلق (أدهم) على العبارة الأخيرة سمع
الإنسان صوت المقدم (حازم) من خلفهما وهو يقول :
— أنت محق أيها الملازم .. يوسفى أن أقطع
حديثكما الشيق عن قواعد التفوق ، ولكن سيادة اللواء
عذير الشافرات يبحث عن المقدم (أدهم صبرى) ،
ويطلب مقابلته فوزا ، ويبدو أن هناك مهمة جديدة
تحتاج لرجل المستحيل .

٢ - مخطط الثعبان ..

أشار مدير المختبرات الحربية لـ (أدهم) بالخلوس ،
ثم تناول صورة ملونة من ملف ضخيم أمامه ، وناولها
لـ (أدهم) وهو يقول يهدوء :

— تأمل هذه الصورة جيدا أيتها المقدم ..

تناول (أدهم) الصورة ، ونظر إليها باهتمام ..
كانت صورة لرجل أصلع تماما ، يمتلك رأسا مُقلطحا
كالببضة ، وحدقتين ضيّقتين ، تكاد تتوارى فيهما عينا
زرقاوان . تتسمان عن الخبث والدهاء . ويتحدر من
وسطهما أنف مُعقّرج كأنوف الملاكمين ، بأسفله فم
صغير ، يكاد يختفي وسط ملامح الوجه ، تحذه شفتان
رقيقتان ، والوجه حليق ، ينتهي بلذقن مدبب . أما
الرجل فيرتدى ثُلّة أليقة من النوع الغالي الثمن ،
ورباط عنق رقيقا .. اتسم (أدهم) بنهم ، وقال :



— دعنى أتمن اسم هذا الرجل يا سيدى .. إنه يدعى (البيضة المسلوقة) ، أليس كذلك ؟
 اتسم مدير المخابرات بالوغم منه ، ثم عادت ملامحه تكسى بالجدية وهو يقول :

— هذا الرجل هو أخطر عميل للمخابرات المعادية أيها المقدم ، وهو يدعى (مارك سالدر) ، وهو ليس اسمه الحقيقى بالتأكيد ، ولكن رجال مخابرات دولته يلقبونه بالبحان ، نظراً لخطورته ودهائه ، وهذا الرجل يقوم فى الوقت الحالى بتنفيذ أغرب مخططات ، لحأت إليه المخابرات المعادية أيها المقدم .

ظهر التساؤل والاهتمام على وجه (أدهم) ، فاستطرد مدير المخابرات قائلاً :

— أنت تعلم بالطبع أن أستراليا تضم عددًا كبيرًا من المهاجرين المصريين ، وأن علاقتنا بهذه الدولة — التى تعد إحدى القازات الست — علاقة جيدة منذ أمد بعيد ، وهناك جالية مصرية ضخمة ، لها عدة مقار فى جميع ولايات أستراليا ، ولكن



ثم تناول صورة ملونة من ملف حجم أمانه ، وناولها لـ (أدهم) وهو يقول : « تأمل هذه الصورة جيداً أيها المقدم .. »

صمت مدير المخابرات لحظة ، هزّ فيها رأسه بضيق ،
ثم تابع قائلاً :

— لقد سُرقَت بعض الملفات السرية الهامة من معهد
الأبحاث العسكرية في أستراليا ، وتمّ قتل اثنين من رجال
الأمن في أثناء السرقة ، وتكثفت السلطات الأمر
بالطبع ، وبدأت في عمل التحريات اللازمة ، وبناء على
خطاب من مجهول ، تمّ تفشّي مقرّ الجالية المصرية في
مدينة (سيدني) ، التابعة لولاية (نيوسوث ويلز)
الأسترالية ، وعثر البوليس الحربي الأسترالي بالفعل على
الملفات السرية المسروقة هناك ، وألقى القبض على عدد
من المسؤولين عن الجالية ، ويتم التحقيق معهم في الوقت
الحالي .

زوى (أدهم) ما بين حاجيه ، وهو يقول بصوت
خافت :

— يا للدهاء !! يبدو أن هذا الرجل لعبان حقيقي .
أوماً مدير المخابرات برأسه موافقاً ، وقال :

— لقد أدّى هذا الحادث بالطبع إلى نوع من
التوتر بين الحكومة الأسترالية والجاليات المصرية ، كما
نشأ التوتر نفسه في العلاقة بين الدولتين ، نظراً لخطورة
القفل ، وسريّة الملفات .

انصم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— لقد علمت تقريباً نوع المهمة التي سيتم إتمامها
إلى يا سيدي .

أشار مدير المخابرات إلى الملف الضخم الذي
أمامه ، وقال :

— ستجد في هذا الملف كل المعلومات التي تحتاج
إليها في هذه المهمة أيها المقدم .

ثم مال إلى الأمام ، واستند إلى مكتبه ، وهو يلوح
بإصبعه محذراً :

— تذكر أن المطلوب هو كشف هذا المخطط أمام
السلطات الأسترالية ، وليس مجرد التخلص من بضعة
أشخاص ، وليس من المستحب الدخول في بعض

الصراعات الحزبية ، كما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية .

وعاد بمقعده إلى الوراثة عندما رأى انتمامة (أدهم) ، وأردف قائلاً :

— ولا تشر أن مخابرات هذه الدولة التي نغارها لدينا صبرة واضحة لك ، ورجاها يعرفونك ، كما يعرف كل منهم اسمه . لن يكون الأمر هيئاً .

انسم (أدهم) باستهزاء ، وقال :

— شكراً لتحذيرك يا سيدى . وسأبدل أقصى طاقى لانتزاع أنياب هذا الثعبان ورجاله .

ارتسمت انتمامة ثقة على شفتى مدير المخابرات وهو يقول :

— هذا ما أتوقعه دائماً أيها المقدم ، فانتزاع أنياب ثعبان قاتل مثل (سارك ساندور) يحتاج إلى رجل مطلق .. رجل تطلق عليه دائماً لقب : رجل المستحيل .

* * *

٣ — المواجهة ..

لم يستطع (أدهم) منع نفسه من الضحك عندما وقع بصره على (منى) ، وهى تخطو داخل هو الركاب بمطار القاهرة الدولى ، مرتدية معطف المطر ، وعلى رأسها قبعة جلدية أنيقة ، وزوث هى ما بين حاجبيها بغضب عندما سمعت ضحكته ، ثم سأله بطيخ :

— لا أعتقد أن مظهرى مضحك إلى هذه الدرجة يا سيادة المقدم .

قال (أدهم) وهو يأخذ بذرعاها مغالباً ضحكته :
— من الواضح أننا فى فصل الشتاء أيها الملازم ، ولكن لو أن بصرى لم يجدعنى فإن السماء خالية تماماً من الغيوم ، والشمس تلقى بأشعتها الدافئة فى هذا الصباح بالذات ، وليس هناك ما يبرر ارتداء معطف المطر .

تهتدت (منى) بضيق ، وقالت :

— وماذا عن الدولة التى نحن بصدد التوجه إليها
الآن يا سيادة المقدم ؟

ابسم (أدهم) تهكم ، وقال وهو يتناول جوازى
سلهما إلى الموظف المسئول :

— من الواضح أن معلوماتك الجغرافية ضعيفة جدًا
أيها الـ أقصد يا عزيزتى (منى) ، حتى أننى
أسأل : كيف حصلت على شهادة الثانوية العامة ؟
ظهر الغضب واضحا على وجهها وهى تقول :

— لقد كنت طالبة بالقسم العلمى ..

هز (أدهم) كتفيه ، وقال وهو يقودها إلى أرض
المطار :

— هذا لا يمنع من معرفة القواعد الجغرافية العادية
يا عزيزتى ... إن أستراليا ذات موقع جغرافى خاص ،
فهى القارة الوحيدة التى تقع بأكملها فى الجنوب أسفل
خط الاستواء ؛ ولذا فهى تتمتع بمناخ خاص ، فحين

تشعل نحن النار هنا أثناء لبرد الشتاء يهرع سكانها إلى
سواطى المحيط لحرارة من حير الصيف ، والعكس
صحيح .

توقفت (منى) عن السير لحظة ، وقالت بخجل
حاولت مداراته :

— هذا صحيح يا سيدى . لقد غاب عن ذهنى أن
القصور فى قارة أستراليا بالذات معكوسة ، وأنهم الآن
فى منتصف فصل الصيف تقريبًا .

ثم ضحكت ضحكة قصيرة مرحة ، وقالت :

— وهذا يعنى أننى سأحتاج إلى إنفاق نصف المبلغ
الذى أحمله تقريبًا فى شراء أثواب صيفية ، لأن حقتى
لا تحوى سوى الملابس الشتوية الثقيلة .

ضحك (أدهم) ضحكة خفية ، وقال وهو يولى
بأصبعه محذرًا :

— لن يكون هذا على نفقة الإدارة أيها الملازم
زهرت (منى) بضيق ، وقالت :

— هذا معلوم يا سيدى ، فالصاريف الخاصة
لا تحمليها الإدارة أبدا .

ثم أصبحت يمكر . وقالت : وما يصعدان فى سَلَمِ
الطائرة :

— هل تعلم ما الذى يجزى على تحمل دعاياتك
التييلة يا سيد (أدهم) ؟

التفت إليها (أدهم) وعلى وجهه ابتسامة هادئة ،
فأردفت قائلة : بحيث :

— إنه فارق الرتبة ليس إلا .
ثم أكملت صعودها بوقار ، على حين كنم (أدهم)

يكفه ضحكة عالية ، أو شكت أن تفر من بين شفيه .
* * *

كانت الطائرة تستعد للهبوط فى مطار (سيدى)
عندما هزت (منى) رأسها ، وقالت :

— أعلم جيدا أنك لا تأبه بالخطر يا سيدى .
ولكن وصولك إلى مطار (سيدى) دون تنكر يعد

انتحارا ، خاصة أن صورتك فى جيب كل فرد من
رجال المخابرات المعادية ، ولن يخطئك واحد منهم ، إذا
ما وقعت عيناه على وجهك .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

— لن يفيدك تنكرى يا عزيزى ، فجواز السفر الذى
سأقدمه إلى الفندق بإذن الله يحمل اسم (أدهم
صبرى) رجل الأعمال المصرى .

أغلقت (منى) عينيها ، وتهدت بيأس ، ثم
استللت إلى ظهر مقعدها ، وقالت بهدوء :

— يبدو أن عمل المخابرات عمل للغاية ، إلى الدرجة
التي تدفعك إلى الانتحار بهذه الصورة .

اتسم (أدهم) بمرح ، وقال :

— أو لعله مثير جدا حتى أننى أخشى أن أفقد لحظة
واحدة منه .
* * *

أشار (أدهم) إلى إحدى سيارات الأجرة .

وسرعان ما استقلها برفقة زميلته (منى) ، وانطلقت بهما
السيارة حتى الفندق الذى سيقومان به ، وما هى إلا
ساعة واحدة حتى كان كل منهما قد اغتسل ، وحصل
على بعض الراحة ، ثم هبطا ليلخيا فى صالة الانتظار ،
وما أن وقعت عينا (أدهم) على (منى) حتى رفعت
سانتها ، وبافرت قائلة بمرح :-
- الضحك ممنوع حتى أتباع ثيابا صيفية
يا سيدى .

ابسم (أدهم) ، وتناول يدها وهو يقول :-
- يصرى أن أتباع لك ثوبا صيفيًّا أيضًا على نفقتي
الخاصة يا عزيزتى .
وفى نفس اللحظة أشار أحد الجالسين فى البهو إلى
(أدهم) و (منى) ، ومال على الرجل الجالس
بجواره ، وهمس بتأثر وانفعال :-

- (جون) .. هل ترى ما أراه ؟
التفت (جون) إلى حيث أشار زميله ، واتسعت

عيناها ، وجمحت مقلتاها ، ثم همس بالفعال شديد :-
- يا للجرأة والاستهتار !! إنه ذلك الشيطان
المصرى ، الذى خذرونا منه .. إنه يضاحك الفتاة التى
ترافقه ، وكأن شيئًا لا يقلقه .

همس الرجل الأول المسمى (ويليم) بتأثر :-
- أقسم بخائط الميكى ، إنه قد حضر إلى أستراليا
من أجل حادث الحامية المصرية .
تهض (جون) ، وقال وقد التصق بصره
به (أدهم) وزميلته :-

- يبدو أنهما فى طريقهما للخارج .. سأتابعهما
كظليهما ، وعليك الاتصال بمستر (مارك) .
ثم ارتست على وجهه ابتسامة شرسة ، وهو يتبعها
قائلًا :-

- سيبحث هذا فى نفسه البشارة والخماسة .
وفى نفس اللحظة أسرع (ويليم) نحو الهاتف ليتصل
بزميله ، وما أن سمع صوته غير الهاتف حتى قال :-

— عشت صاخا يا مسر (مارك) . لدى هنا
خير عجب . لقد وصل إلى أستراليا الرجل الذي
نسبه بالشيطان المصري .

هـب (مارك) واقفا . وصاح وهو يقض على
جماعة الماتف بقوة .

— هل أنت متأكد ؟

أجاب (ويليم) بلهجة تدل على الثقة :

— كل التأكيد يا مسر (مارك) ، لا يمكنني أن
أخطئ هذا الوجه ، وصورته لا تفارق جبي .
قطب (مارك) جيبه . وسأله باهتمام :

— في أية صورة تنكر هذه المرة ؟

ضحك (ويليم) ضحكة ساخرة قصيرة . وقال :

— لقد دفعه غروره إلى الحضور بوجهه المعروف .

برقت عينا (مارك) ، وقال ببطء :

— يبدو أن هذا الرجل ليس بالذكاء الذي أخبرونا

به ... إنه يظن أن حضوره بوجه معروف سيؤدي إلى

حالة من الارتباك بتغلغل هو في ألتائها في صفوفنا ،
ولكننا لن نمنحه الفرصة الكافية .

ثم أطلق من صدره ضحكة عالية . وتابع قائلا :

— سقضي عليه قبل أن يخطو خطوة واحدة . أين

هو الآن ؟

أجاب (ويليم) بحماس :

— (جون) يتبعه كظله . ولن يتركه يغيب عن نظره

لحظة واحدة .

احتقن وجه (مارك) ، وصاح بغضب :

— أيها الأغبياء . ألم تعلموا بعد كيف تعاملون مع

المخترفين . سيكشف هذا الشيطان أنه مراقب قبل أن

يخطو (جون) عشر خطوات كاملة . إنه يتصرفه هذا

سيدفعنا إلى الإسراع في القضاء على هذا الشيطان

المصري . ويجب أن يتم ذلك في الحال .

* * *

٤ - الصراع الأول ..

كانت (منى) تتطلع إلى أحد الأبواب المعروضة في
واجهة محل ألبق عندما ضغط (أدهم) يدها ، وهمس
بستحيته المألوفة :

— يبدو أن صديقنا (الثعبان) يتعجل لقاءنا
يا (منى) .

التفت إليه (منى) دهشة ، فابع قائلاً مهدوء :
— لا تلتفتي يا عزيزتي ، القضي عنك هذه
الدهشة . وانظري إلى زجاج هذه الواجهة ، وستجدتين
صورة منعكسة لرجل طويل القامة ، نحيل ، أجعد
الأنف . يقف مستنداً إلى سيارة (فورد) بيضاء على
الناحية الأخرى من الطريق . هذا الوغد يتبعنا منذ
نصف ساعة تقريباً .

سألته (منى) بنفس الهدوء وهي تنظر إلى صورة



الرجل المنعكسة على الزجاج أمامها :

— هل يحمل سلاحاً ؟

رئت (أدهم) على كفه وهو يقول بسخرية :

— بالطبع يا عزيزي ، فهذا الرجل من النوع الذي

لا يستطيع حتى أن يتفلسف دونما سلاح .

ثم جديها ليحضها على السير وهو يقول :

— معدرة يا عزيزي سنزجل عملية الشراء إلى وقت

لاحق ، أما الآن فسندفع صديقنا هذا إلى مواصلة

رياضة السير .

أسرعت (مني) الخطا بجواره ، وهو يسير بسرعة

تساعده ساقاه الطويلتان ، وفجأة انحرف بها في شارع

جانبي ضيق ، وفوجئ (جون) بهذه الخطوة غير

المتوقعة ، فأسرع نحو الشارع الجانبي بخطوات أقرب إلى

العذو ، وانحرف داخله بحركة حادة ، لم تفجرت

الدهشة في ملامحه ، وقفز خطوة إلى الخلف عندما رأى

(أدهم) وهو يقف بهدوء مستعداً بمرفقه إلى حدار

المنزل المجاور . وقد أراح رأسه على راحته ، على حين

وضع يده الأخرى في جيب سرواله . ويقول بلهجة

ساخرة هادئة :

— لا داعي للعجلة يا صديقي . نحن في انتظارك .

تحركت يد (جون) بسرعة نحو مبدئه الخا في

ستره الصيفية القصيرة ، وفجأة خيل إليه أن الشمس

قد احتجبت فجأة خلف سحب كثيف ، مخلفة صاعقة

انقضت على فكه . بلا رجة ، وأن معدته تحاول القفز

عبر فكيه ، بعد أن أصابها مطرقة من الصلب . ثم توهم

أن النجوم قد ملأت السماء من حوله ، عندما تحطمت

عظام أنفه ، وأنه يسمع صوت رجل يتأوه بألم ، وقل

أن يسود الظلام التام تبه إلى أن هذا الصوت إنما انطلق

من حجرتة هو . ثم انقطعت صلاته العقلية بكل من

حوله . . .

ضحك (أدهم) بسخرية ، وقال وهو يجذب يد

(مني) نحو الشارع الرئيسي :

— أعتقد أن هذا الوغد سيقدم باستقالته فور عودته
إلى رعيه .

قال (أدهم) بتكلم وهو يمد : نحو مقبض الباب
المؤدى إلى غرفته :

— أعتقد أنه من المفروض أن تبدأ التحرك الجاد فور
انتهاكك من ارتداء هذا الثوب الصيفي أينما اللازم .
سأنتظرك في غرفتي ، ثم

وفجأة توقف (أدهم) عن الحديث ، وزوى ما بين
عينيه ، وهو يتحدث في مقبض الباب ، ثم ابسم بتكلم ،
وقال :

— يبدو أننا سبدأ التحرك الجاد فوراً يا (منى) .
هناك زائر فضولى ينتظر في داخل غرفتي .

وضعت (منى) الحقيبة التي تحوى على ثوبها
الحديد بجوار باب غرفتها ، وتحركت على أطراف أصابعها
نحو (أدهم) ، ثم حدثت في مقبض غرفته فترة ،
وسأله بدهشة :



تحوّلت يد (بيكول) بسرعة نحو مدسة انصاف في سكرته ،
وفجأة غلب عليه أن التمس قد احتجت فجأة خلف حجاب كثيف .

— كيف يمكنك الجزم بذلك يا سيدى ؟

أشار (أدهم) إلى القبض ، وقال :

— إنها عادة قديمة يا عزيزى ، فإنتى أحل دائما نوعا من الخيط الرفيع جدًا إلى درجة تغجز العين عن ملاحظتها ، ما لم تكن مدققة فاحصة ، وهو بالطبع ضعيف جدًا بحيث يمكن تعذيبه بسهولة ، وقد ربطت هذا الخيط حول قبض الغرفة ، ثم لبته فى حاجز الباب ، وها هو ذا تمزق ، ولن يحدث هذا بالطبع ما لم يدرك أحدهم القبض لدخول الغرفة ، ويفتح الباب أيضا .. ولقد وصلنا هذا الصباح فقط ، وليس من الطبيعى أن يكون دخول الغرفة قد تم من أجل تغيير ملاءات الفراش ، ولذا

ثم اتهم ساخراً ، وقال وهو يشير إلى غرفتها :

— معذرة يا عزيزى ، سأستعين بنافذة غرفتك لمقابلة هذا الصيف السخيف .

* * *

نظر (وليم) إلى ساعته بقلق ، ثم عاد يركز بصره على باب الغرفة ، وقال لنفسه بوتر :

— أين ذهب هذا الشيطان يا ترى ؟ .. هل سيقضى اليوم بطوله يتزهر مع رفيقه ؟

ثم تسبّت حواسه ، وارتست انصامة شيطانية على وجهه ، عندما سمع صوت مقبض الباب يدور ، فصبو فوهة مسدسه المزود بكاتم للصوت نحو الباب ، وقال لنفسه :

— هيا أيها الشيطان المصرى .. اعطى نحر متواك الأخير .

ولجأة تسرّت يده ، وارتجف جسده ، على صوت ساخر يقول من خلقه ثامنا :

— معذرة أيها الوغد .. هل تركتك تنتظر طويلا ؟ استدار الرجل بسرعة تليق بالمتفرجين ، ولكن قدمى (أدهم) تحركتا بسرعة ، تضوق عليهما ، فركلت إحداهما المسدس ، وأطاحت به إلى ركن الغرفة ، أما الأخرى

فاستقرت في فك الرجل الذي ترغ ، وبذل جهدا كبيرا
ليمنع نفسه من السقوط على ظهره ، ولكن (أدهم)
أضاع هذا الجهد عندما لكمه بقوة ألقه أرضا ، كجوال
من الصن ، ثم انقض عليه كالقنفذ ، ولوى ذراعه خلف
ظهره . تأوه (ويليم) من الألم ، وأغلق عينيه ، وسمع
(أدهم) يقول بسخرية :

— أنت تحتاج إلى المزيد من المزان أنها الوغد قبل أن
تسد إليك مهمة التخلص مني .

قالت (منى) التي دخلت إلى الغرفة ، والتقطت
مسدس (ويليم) :

— ما الذي تنوي فعله بهذا الوغد يا سيدى ؟

قال (أدهم) ببساطة وهو يوثق يدي الرجل خلف
ظهره بحبل لاوله إياه (منى) :

— لم اتخذ قرارا بعد يا عزيزتى . ولكننى أعقد أن
مسدسه المزود بكاتم للصوت سينبئ الأمر دون ضوضاء
تذكر .

حفظت عينا (ويليم) وعينا ، ولكنه حاول أن يبدو
متناسكا وهو يقول :

— لا تحاول ذلك معى . أعلم جيدا أنك لن
تفعل .

تناول (أدهم) المسدس من يد زميلته ، وجذب
إبرته إلى الخلف في وضع الاستعداد للإطلاق ، ثم
ألقى بحبة (ويليم) ، وقال بهدوء :

— هل تعتقد ذلك يا صديقى ؟ هل نسيت أننا
لا نمارس هواية محبة أيها الوغد ؟ إنها لعبة المحترفين
حيث لا مجال للعواطف أو التردد .

وأردف قائلا وهو يضحك بسخرية :

— أنسيت أنك ما قدمت إلى إلا من أجل ارتكاب
ما تطشى لن أفعله ؟

جلست (منى) على مقعد مجاور لباب الغرفة ،
ووضعت إحدى ساقيها فوق الأخرى ، وقالت بهدوء :
— لا داعى لإطالة الأمر يا سيدى . أطلق النار
ولنته من هذه المهمة المنيعة .

صاح (ويليم) بفرع جنوى :

— انتظر .. انظر لحظة أيها الرجل .

قال (أدهم) هدهد وقد ارتسمت على شفثيه
إصامة خيئة :

— ولم الانتظار أيها الوغد ؟ .. ألدبك ما تحترق به ؟
أسرع (ويليم) يقول بلهفة من وجد طريقا
للخلاص :

— نعم .. نعم .. ربما لدى ما يملك معرفته .

انصمت (منى) . وأشارت بالسبابة والوسطى
علامة النصر خلسة ، وهى تغمز عينا بجث ، على حين
استقر (أدهم) على السرير ، وأرخى قبضته المسككة
بالمسدس فوق ساقه ، وقال هدهد :

— حسنا .. كلّى آذان صاغية .

* * *

٥ — لدغة الثعبان ..

تقرّس (مارك ساندز) فى وجه (ويليم) صمغ قرة
طويلة ، ثم قال ببطء وهو يضغط حروف كلماته .
ويستد يذقده على قبضته المضسومة :

— ثم أطلق سراحك هكذا بساطة !

لوح (ويليم) بدراعيه ، وهو يقول بحماس :

— لقد خدعته يا سيدى .. أخبرته بعدة معلومات
خاطئة ، وصدقها بسداحة .

هزّ (مارك) رأسه الأصم ، وضحك ساخرا وهو
يقول :

— أنظفه هو الساذج أيها الغنى .. هل تأكدت
يا ترمى أن أحثا لم يتعك إلى هنا ؟

صاح (ويليم) :

— أنا واثق من ذلك تماما يا سيدى .. لقد بذلت

وسائل الانتقال مع مرات قبل أن أصل إلى القبلا ،
والشيطان نفسه يعجز عن متابعتي .

ضحك (مارك) ضحكة متعجبة . وقال وهو يحك
ذقته براحة :

— هذا الرجل يتفوق على الشياطين أنفسهم
يا (ويليم) .

ثم زوى ما بين عينيه مفكرا . وقال بصوت خافت :

— يبدو أنه يلعب لعبة عجيبة . لم أتوصل إليها
حتى الآن .

وفي هذه اللحظة دخل أحد رجال (مارك) ،
وقال :

— لقد رافينا كل الطرق المؤدية إلى القبلا يا مسر
(مارك) . لم تبعه أحد إلى هنا مطلقا .

ازدادت ملامح (مارك) دهشة وحيرة ، وقال وقد
التفت حاجباه بشكل يوحي بالتفكير العميق :

— هذا الرجل يضع قواعد جديدة في لعبة

المخاضات .. قواعد محيرة . ولولا معرفتي بقدراته
الشرطانية لظننت أنه مبتدئ .

ثم أردف قائلا بلهجة قاسية ، وعلى شفاهه انقباضة
موحشة :

— لقد هزم رجلين من رجالنا بعد ساعتين فقط من
وصوله إلى أستراليا ، ولكنني سأريه ما يستطيعه (مارك)
ساندر) ، سأؤلب عليه الدنيا بأكملها ، ولن أضيع
وقتي في فهم تلك الخطوة العجيبة التي يتبعها .

* * *

تهدت (مني) ، وقالت وهي تهم بركوب السيارة
التي استأجرها (أدسم) :

— معدرة يا سيدى . ولكن هذا الأسلوب الذي
تبعه حتى الآن يشد ما يفعله المتدنون .

ضحك (أدسم) وقال وهو يتطرق بالسيارة :

— بالعكس أيتها الملازم ، فهؤلاء الرجال يعرفوننى
جيدا . ويتوقعون متى خطوة ملتوية ، تليق برجل مخاضات

بأقبلوه بالشيطان ، ولذا فسوف يربكهم هذا الأسلوب
السيط ، ويثر في نفوسهم الحيرة .

هزئت (منى) رأسها ، وقالت :

— لو لم تحدث بهذه البساطة لظننتك حاسوسا
متكررا في هيئة (أدهم صبرى) . إننى أتساءل دائما
عن السب الذى يحدونى لملازمتك فى هذه المغامرات ،
التي تحاول الانتحار فيها باستمرار .

اتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— ربما كان فارق الرتب ليس إلّا .

فتحت (منى) فمها ، وهى تهم بإطلاق تعليق
لاذع ، عندما أشار (أدهم) إلى منى قريب . وقال
بجدية :

— ها هو ذا مسرح الجريمة أينما الملازم . معهد
الأنبحاث العسكرية . حاولى دراسته جيدا .

فأملت (منى) المتى باهتمام ، على حين ضغطت
(أدهم) برفق على (فرامل) السيارة ليبطئ من
سرعتها .

كان المبنى مقاما على قطعة واسعة من الأرض ،
مكونا من ثلاثة طوابق ، يحيط به فناء واسع ، من
جهااته الأربع ، والحراسة حوله شديدة بوضوح . وبعد
دورة واحدة حول المبنى اتخذ (أدهم) طريق العودة ،
وقال يهدوء :

— نرى كيف يمكن دخول مثل هذا الحصن ، وسرقة
مستندات سرية أينما الملازم ؟

هزئت (منى) رأسها بحيرة ، وقالت :

— لقد صدقت عندما أطلقت عليه اسم الحصن
يا سيدى ، فهو يبدو لى منيقا للغاية .
اتسم (أدهم) يهدوء ، وقال :

— إذن فسنعود إلى المثل المصرى الذى يقول :
' حاميها حراميها ' . لا بد أن تكون السرقة قد تمت
بمعاونة رجل يعمل فى معهد الأنبحاث ، وهو رجل يحمل
رتبة عسكرية على الأرجح .

رفعت (منى) حاجبها ، ثم عادت تحفظها وهى
تقول :

— هذا يبدو لي تفسيراً معقولاً . ولكن كيف
توصل إلى هذا العيل ؟
اتسم (أدهم) بحرية . وقال :
— لماذا تبذل مجهوداً يا عزيزي ؟ فلندع صديقنا
(الثعبان) يرشدنا إليه .
ثم أردف قائلاً وهو يضحك مفرح :
— يكفي فقط أن نثير في نفسك الشعور بالخطر .
أشارت (منى) بسبابتها وهي تقول بحدية :
— احذر يا سيدى .. الثعابين تعض بشراسة
ووحشية عندما تشعر بالخطر .
ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة . وقال :
— لذا علينا أن نزع ألياب الثعبان قبل أن تبادر
بالعمل أيها الملازم .
صحت (منى) ولم تعلق على عبارته ، واتجه هو
بسيارته نحو المكان المخصص لانتظار السيارات
بالفندق ، وما أن هبط منها حتى وجد رجلاً وميضاً

يتجه إليه ، ثم يفرس في ملامحه بدقة ، ويقول يهدوء
أقرب إلى البرود :
— مستر (صيرى) على ما أعتقد .. مستر
(أدهم صيرى) .
اتسم (أدهم) يهدوء ، واستد بظهوره إلى مقدمة
سيارته ، ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وقال :
— يبدو أنك قد أصبت الهدف يا مستر ... !
أجاب الرجل يهدوء وهو يقدم إلى (أدهم) بطاقة
صغيرة مغلفة بالبالاستيك :
— الملازم (ريمون) من الشرطة الأسترالية . نريد
توجيه بعض الأسئلة إليك ، وإلى زميلك .
حرك (أدهم) كتفيه بشكل يدل على عدم
المبالاة ، وقال يهدوء :
— اعتقد أن جوازى سفرنا صحيحان أيها الملازم .
كما أننا قد حصلنا على تأشيرة دخول رسمية . وليس
هناك ما يبرر ..

قاطعه الملازم (زمون) وهو يقول بلهجة جافة خالية
من الود :

— الأمر لا يتعلق بدخولكما إلى أستراليا يا مسر
(صبرى) .. لقد ارتكبت جريمة قتل منذ نصف ساعة
تقريباً ، ولقد أدلى شاهد الحادث بأوصاف تنطبق
عليكما تماماً ، ومن حسن الحظ أنه يجيد اللغة العربية
التي هي لغتكما الأصلية ، وهذا ما ساعدنا على
التوصل إليكما بهذه السرعة .. لقد أخطأتما عندما
تحدثتما لغتكما في أثناء الحادث يا مسر (صبرى) .

ضحك (أدهم) بخفية ، وقال يهدوء شديد :
— أنت تتحدث وكأن التهمة غائبة أيها الملازم ..
ما أدراك أن هذا الوصف لا ينطبق على سوانا ؟

اضم الملازم (زمون) بثقة ، وقال وهو يشير إلى
السيارة :

— وهل يمكن أن يخطئ الشاهد في رقم سيارتك
أيضاً يا مسر (صبرى) ؟

قطب (أدهم) حاجبيه ، وقال باللغة العربية التي
لا يعلمها الملازم (زمون) :

— لقد بدأ صديقنا (الثعبان) عمله بسرعة ..
أدبيري اشرك أيتها الملازم ، وانتقل إلى مقعد القيادة
لم تكن (منى) قد غادرت السيارة بعد ، فأسرعت
تفقد تعليماته ، على حين ظهر مزيج من الشك والتحيز
على ملامح الملازم (زمون) ، وقال وهو يمد يده نحو
مسدسه :

— ما معنى هذه العبارة يا مسر (صبرى) ؟
اضم (أدهم) ، وقال يهدوء :

— مجرد تممة غائبة أيها الملازم .. ترى هل لديك
أوامر بإطلاق النار عند محاولة القراو ؟

أسرعت يد الملازم (زمون) نحو مسدسه ، ولكن
(أدهم) عاجله بلكمة خاطفة ، غاصت في معدته ،
فتأوه بصوت مسجوع ، وأسرع رجال الشرطة
المصاحبين له نحو سيارة (أدهم) ولكن هذا الأخير

أعقب لكنته بأخرى ، وجهها إلى فكت الملازم ، ثم قفز
 في سيارته التي انطلقت بها (منى) بسرعة جنونية ،
 وانطلقت عدة أعيرة نارية خلف السيارة ، التي انحرفت
 بها (منى) بسرعة ، وهي تقول بقلق :
 — إننا نكتسب عداء الشرطة بهذا الأسلوب
 يا سيدى .

أجابها (أدهم) بسحريته المبررة :
 — هذا أفضل من إضاعة الوقت فى السجن
 يا عزيزتى .. فأنا أحب الحرية .
 ثم أشار إليها أن توقف السيارة في أول منحني ،
 وقرر كلاهما منها ، وقال (أدهم) بهدوء :
 — ستتركها هنا حيث يعثر عليها رجال الشرطة
 بسرعة .

سأله (منى) بقلق وهو يقودها نحو منزل قريب :
 — إلى أين سيذهب يا سيدى ؟ .. سينطلق كل رجل
 شرطة في استراليا في أثرنا فور كشفهم لمفادرتنا السيارة .

أجابها (أدهم) بلهجة ساحرة وهو يخرج من جيبه
 مفتاحاً صغيراً :
 — لا داعى للقلق أيتها الملازم .. لقد اتخذت
 احتياطات المصيرية الاحتياطات اللازمة لكل هذه
 المواقف .. إنها لعبة المحترفين يا عزيزتى .

* * *



٦ - وجهها لوجه ..

فهمه (مارك) ضاحكا .. وقال وهو يعث بمسدس
تضخم بين يديه :

— إذن فقد هرب هذا الشيطان .. ياله من
رجل !!

قطب (ويليم) حاجبه ، وقال :

— ولكن هذا لا يتفق مع مخططنا أيها الزعيم .
ضافت عينا (مارك) وهو يتسم بسخرية :

ويقول :

— بالعكس أيها الغنى .. هذا ما أردته بالضبط ،
فلقد تحول هذا الشيطان وزميلته الى مجرمين فارقين من
وجه القانون ، وعليهما الآن عبء جديد ، ألا وهو
الإفلات دائما من عيون رجال الشرطة ، وقبضتهم
انقرجت أساور (ويليم) ، وقال :





لهذه (مارك) صاحكنا . وقال وهو يبتعد عن صمغ بين يديه :
« إذن فقد هرب هذا الشيطان ... يا له من رجل !! »

— هذا صحيح .. يا لك من عبقري أيها الزعيم !!

ثم عادت ملازمته تنسى بالخيرة وهو يقول :

— وهل كنت واثقا من نجاحه في الفرار ؟

ضحك (مارك) ساخرا ، وقال :

— بالطبع أيها الغبي .. من الطبيعي أن ينجح رجل

مثل هذا الشيطان في الفرار ما دام رجال الشرطة

الأستراليين غير مسلحين بالقنابل النووية .

ثم أردف قائلا بلهجة جادة ، وهو يعاود العبث

بالمسدس :

— المهم أن يظل بعيدا حتى يصدر الحكم في قضية

سرقة المستندات العسكرية .

* * *

تطلعت (منى) إلى وجهها في المرآة . ثم انصمت

وقالت بلهجة صاحكة :

— من المضحك أن تنظر إلى وجهك في المرآة

فلا تعرف نفسك .. أنت حقا أستاذ في فن التكرار

يا سيادة المقدم .

اسم (أدهم) ، وقال وهو بيت الشارب الأشقر
المستعار تحت أنفه :

— المهم أن تحيدى التحدث بالإنجليزية أيتها الملازم .
تجاهلت (منى) السخرية الواضحة فى نبراته ،
وسألته :

— لماذا لم تخبرنى من قبل بأمر هذا المنزل المجاور
للفندق . والذى استأجرته الخبايا المصرية يا سيدى ؟
هز (أدهم) كتفيه ، وقال بلهجة ساخرة مأكرة :
— ربما يرجع ذلك إلى قارق الرب لى إلا .
مطأت (منى) شفها ، وقالت بصق :
— عتارة قديمة يا سيادة المقدم . أريد السب
الحقيقى

ضحك (أدهم) ، وقال :

— كنت تصاد إحصارك يا عزيزتى عندما باعنا هذا
الملازم الأسترالى . فهذا يدخل ضمن الخطة الرئيسة ،
فلقد تعمدت الحضور إلى هنا دون تنكر ، وأنا أعلم

جئنا أن هذا سيجذب الناه رجال الخبايا المعادية ،
وسرترك جهودهم حول التخلص من (أدهم صبرى)
المسكين . ولكن أحدا منهم لن يلتفت إلى المسر
(سميت) الإنجليزى الهادئ المسالم ، وزوجته (ديانا)
الثقراء . وفى نفس الوقت تم تجهيز هذا المنزل بأدوات
التنكر المطلوبة ، وبعض الأسلحة التى يحتاج إليها
عملنا .

انصت (منى) بإعجاب ، وقالت وهى تتحس
شعرها الذى تحول إلى اللون الأنقر بصورة صناعية :
— إذن فأنت الآن مسر (سميت) ، وأنا بالطبع
مسر (سميت) .

تناول (أدهم) ستره ، وارتابها وهو يقول :
— نعم يا مسر (سميت) ، والآن هيا بنا
فستقضى بعض الوقت فى الملهى الليلى الفاخر ، الذى
اعتاد صديقنا (مارك ساندز) قضاء أمتعته الباهظة
التكلفة على موائده .

تناول (أدهم) جرعة ماء من الكوب الذى أمامه ،
وقال بصوت خافت وهو يشير بطرف خفى إلى المائدة
المجاورة .

— ها هو ذا صديقنا (النعيان) أيتها الملازم .
أخطئت (منى) النظر إلى الرجل الأصلع ، الذى
يجلس على المائدة المجاورة ، ويجواره شابة حسنة ، وهو
يتناول كأساً من الخمر ، ويضحك بصوت عالٍ ،
وقالت :

— إن وجهه لا يختلف كثيراً عن لقبه با سيادة
المقدم .

وضع (أدهم) سباته فوق فمه محذراً ، وقال :
— إتنى أدهمى (سميت) يا عزيزتى ، حذار من
الخطأ .. واحرصى على التحدث بالإنجليزية دائماً .

كان الساقى قد اقترب من مائدتهم ، عندما
ضحكت (منى) ، وقالت بالإنجليزية :
— معذرة يا مستر (سميت) .

وفى تلك اللحظة تعثر الساقى ، واخلل توازنه ،
فسقطت إحدى الكؤوس من يده ، وكادت محتوياتها
تسكب على ثوب (منى) ، فصاحت وهى تقفر
معدة :

— احترس أيتها الغبي .
ضغط (أدهم) على أسنانه بغيظ ، وشحب وجهه
(منى) ، على حين التفت (مارك) ناحيتهما بحركة
حاذئة ، واتسعت عيناه دهشة وذعراً ، فلقد تبث الثلاثة
في آن واحد إلى أن (منى) قد نظقت هذه العبارة
باللغة العربية ، وبلهجة مصرية خالصة ..

جلست (منى) على مقعدها وقد أعجزها الارتباك
عن النطق بكلمة واحدة ، على حين تحولت دهشة
(مارك) إلى ابتسامة شرسة وهو يحدق فيهما ، فابسم
(أدهم) بسخريّة ، وقال وهو ينظر نحو (مارك)
بهذوء :

— رالع أيتها الملازم .. ليس عليه الآن سوى
استدعاء رجال الشرطة .

ثم نهض واقفاً فسأله ، بدهشة وقلق :

— ماذا تنوي يا سيدى ؟

أجابها (أدهم) بهدوء وهو يتحرك نحو مائدة (مارك) :

— سأقضى فى الأمر يا عزيزى .. سأواجه التعبان . أصابت الدهشة (مارك) لحظة عندما اتخذ (أدهم) مقعداً على مائدته ، ولكن دهشته زالت بسرعة . وأشار إلى الفتاة التى ترافقه بالنصراف ، فابتعدت بتبرم ، وهنا توجه بصره إلى (أدهم) ، وقال بحس :

— هل هناك خدمة أستطيع تقديمها يا مسر ... ؟

انصم (أدهم) بسخريه ، وقال :

— نعم .. خدمات عديدة ، فأنا أقوم بدراسة حول النعابين .

فطلب (مارك) حاجيه ، وقال عنكر :

— دراسة حول النعابين ؟ إذن فأنت (أدهم

صيرى) الذى يطله رجال الشرطة من أجل جريمة قتل .

انصم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— هذا صحيح أيها الوغد ، وربما ارتكب بالفعل جريمة قتل أخرى الآن .

وصل إلى مسامع (مارك) صوت صليل جدد الدم فى عروقه ، فازداد ريقه بصعوبة ، وقال :

— إنك تقلد أفلام الغرب الأمريكى القديم يا مسر (صيرى) ، بتصويك المسدس إلى جسدى أسفل المنصدة ، ولكك لن تمرؤ على إطلاق النار وسط هذا العدد من الروا .

ضحك (أدهم) بسخريه ، وقال بهكم :

— أهذا ما أخبروك به عني أيها الوغد ؟

تصبب العرق على وجه (مارك) ، وقال محاولاً تخالف أعصابه :

— ماذا تريد بالضبط يا مسر (صيرى) ؟

أجاب (أدهم) بهدوء شديد :

— لا شيء يا صديقى .. لم تعد فى حاجة إلى مواصلة الصراع .. لقد سقط عميلك فى معهد الأبحاث العسكرية ، وسيدلى باعتراف تفصيلى .

جمحت عينا (مارك) ، وظهر التوتر واضحا على وجهه ، وهو يقول بانسامة مرتبكة :

— إلك تلجأ للخداع يا مستر (صبرى) .. من المستحيل الإيقاع بعمد

ثم توقف عن الحديث فجأة ، فقد اتضح له الفخ الذى يقوده إليه (أدهم) ، الذى ابتسم ساخرا ، وقال :

— لقد أوقعت به لئى أيا الثعبان .. فهناك أنواع من الثعابين أشد فتكا منك .

استرد (مارك) هدوءه بسرعة ، ومال مستدا إلى المنصدة ، ثم سأل (أدهم) بحيث :

— هناك أمر يقلقنى أيا الشيطان المصرى .. كيف

تصوّر خروجك من هذا المكان بعد أن تطلق على النار ؟

ضحك (أدهم) باستهزاء ، وقال :

— من العجيب أن هذا الأمر لا يقلقنى مطلقا أيا الوجد .

ابتسم (مارك) بهدوء ، وقال :

— ما رأيك لو أننى صحت مناديا رجل الأمن ، وأخبرته أنك مجرم مطلوب للعدالة ؟

ردّ إليه (أدهم) الإبصامة بأخرى ساخرة وهو يقول :

— وما رأيك لو أننى مرقت أحشاءك برصاصة ظريفة ؟

ثم تظاهر بالجدية وهو يتابع قائلا :

— اسمع أيا الثعبان .. إننى لا أحاول الخداع .. لقد سقط عميلك العسكرى بالفعل ، وما حى إلا ساعات ، وتقع فى أيدي العدالة ، ولذا لن أحاربك مطلقا .

وضحك بسخريه ، ثم أردف منهكفا :

— لن أحاولك ، لأن لدينا مثل مصرى قديم يقول :
« إن ضرب الميت حرام » . وأنت ميت يا مصر
(مارك) .

شحب وجه (مارك) ، وأدار رأسه بحركة حادة ،
وهم بمداة رجل الأمن ، ولكن (أدهم) أخرسه
بلكمة قوية شتم بها بعض أسنانه ، وهو يصيح مظاهرا
بالغضب :

— أيها الوغد .. كيف تجرؤ على مغازلة زوجتى ؟
سقط (مارك) بتقعده على الأرض ، وأسرع رجل
الأمن محاولا فض هذا الشجار المفاجئ ، ولكن
(أدهم) ففز غير المتصدية ، وأمسك بستر (مارك) ،
وأجبره على الوقوف بقوة شديدة ، ثم لكمه لكمة أخرى
في فكه ، أفقدته الوعي ، ثم ترك الفرصة لرجل الأمن
كى يمسك به وهو يتظاهر بالغضب الشديد ، ويقول :

— هذا الوغد يتحدث إلى زوجتى ببذاءة ..

ساقطه



ولكن (أدهم) ففز غير المتصدية ، وأمسك بستر (مارك)
وأجبره على الوقوف بقوة شديدة ، ثم لكمه لكمة أخرى في فكه

صاح فيه رجل الأمن :

— اهذا يا مستر .. لقد فقد الوعي ، وهو يحتاج إلى إسعاف سريع .

تخلص (أدوم) من قبضة رجل الأمن ، وأخرج بطاقة أيقونة ناوفا للرجل ، وهو يقول :

— هالك بطاقتي .. اسمي المستر (هنري جورج) وسجد عنواي مدوئا أسفل البطاقة ، وأنا مستعد لتحمل جميع النتائج والنفقات .

ثم أشار إلى (منى) وهو يقول بلهجة مترفعة غاضبة :

— هيا يا زوجتي العزيزة ، لن نقضى وقتنا أطول في مكان يصم مثل هذا السيد غير المهذب .

وسار بوقار نحو باب الملهى ، و (منى) تسير بجواره متأنبة ذراعه ، دون أن يلتفت أيها إلى المحاولات التي يجريها عمال الملهى لإغواء (مارك) ، وما أن أصبحا خارجا حتى همست (منى) في أذن رئيسها :

— خدعة مكنة يا سيادة المقدم

ابسم (أدوم) ، وقال :

— إنها خدعة مزدوجة أيتها الملازم ، فسوف يهرع هذا الوغد فور عودته إلى وعيه إلى عميله ، أو على الأقل سيقوم بالاتصال به ، ليضمن إلى أنه لم يسقط في أيدي الشرطة ، كما أوهمته .

ثم اتسعت ابتسامته ، واتخذت مظهرًا ساحرًا وهو يتابع قائلا :

— كل ما أرجوه هو ألا يبدل سترته الأليقة ، وهو يقوم بهذا الاتصال ، أو على الأقل لا يكشف ذلك الجهاز الصغير الذي دسسته في جيبه في أثناء الصراع .

* * *

٧ - المفاجأة ..

تحققت توقعات (أدوم) تماماً ، فمما أن استعاد (مارك) وعيه حتى تتم عبارات ساخطة ، غير مفهومة ، ورفض المعاولة التي عرضها عليه المسئولون بالمهبي ، وتناول بلا اهتمام البطاقة التي أعطاها (أدوم) لرجل الأمن ، ثم أسرع نحو الهاتف ، واتصل بميلد العسكري : ربما أن جاءه صوته حتى قال :

— أهو أنت يا (آرثر) ؟ .. أنا الطعان . هل هناك متاعب من أى نوع ؟

ولمّا لم يتلق ردّاً على سؤاله ، قال بضيق :

— اللعنة ! لقد نسيت همزة الاتصال .. حسناً .. (الشمس لا تشرق في ظلام الليل) ..

سمع صوت رجل يتهدّ يارتجاج ، ثم يقول :

— نعم .. أنا (آرثر) والأحوال هادئة تماماً .



ما الذى يدعوك للقلق ؟.. معذرة (القمر أقل ضوءاً من الشمس) .

تطلب (مارك) حاجيه . وقال :

— لا شيء ، يدعوك للقلق . . . لقد حاول أحدهم خداعى . ولست أدري هدفه بالضبط .
ظهر القلق واضحا فى صوت (آرثر) وهو يقول :
— ولماذا حاول أحدهم خداعك ؟.. هل كشفوا الأمر ؟

هز (مارك) رأسه ، وكأن محدته يراه . ثم قال :
— لا . . . ليس بعد ، ولكن هناك شيطاناً فضولياً يبدد حدوث ذلك . ولابد من التخلص منه فوراً .
أنهى (مارك) الاتصال . وأسرع إلى سيارته . ومضى يده ليتناول مفاتيح السيارة من جيبه . عندما تصلبت يده داخل جيب سترته . وظهرت الدهشة على ملامحه . ثم أخرج يده ببطء . وفتح قبضته . وكادت مقلتاها تقفزتان من محجريهما عندما وقع بصره على الجهاز

الصغير الذى وجده فى راحته . وصاح بلعنه ودهشة :
— بالليشيطان !! لقد خدعنى هذا المصرى الملعين !!

* * *

صفقت (منى) عرج كطفلة صغيرة وهى تقول :
— ها قد سقط الثعبان كالغر الساذج .
ابسم (أدهم) يبدوء . وهو يضغط زر الإيقاف فى جهاز تسجيل صغير :

— الفصل فى ذلك يرجع إلى ابتكارات المكتب رقم (عشرة) بإدارة المحاورات الحربية المصرية يا عزيزى .
فجهاز الإرسال الصغير هذا قوى إلى درجة نقلت إلينا بوضوح كل كلمة نطق بها هذا الوغد .
قالت (منى) باهتمام :

— صحيحه الأخيرة تدل على كنهه للجهاز يا سيدى .

هز (أدهم) كتفيه بلا مبالاة . وقال وهو يعيد شريط التسجيل إلى يدايته :

— هذا لا يهم يا عزيزتى .. فلدينا الآن تسجيل واضح لصوت قرص التليفون وهو يدور لجمع رقم هذا العميل العسكري ، الذى يعاون الثعبان ، وبقليل من الإنصات والتركيز سنحصل على الرقم ، وبعدها سيكون من السهل التوصل إلى اسم وعنوان هذا العميل الوغد من دليل أغانف .

أعاد (أدهم) الشريط ، وصمتت (منى) حتى تنجح له الإنصات والتركيز الكافيين ، وهو يستمع باهتمام . ويخط بعض الأرقام على ورقة صغيرة أمامه ، وسرعان ما افتر ثغره عن ابتسامة نصر . وناول الورقة لـ (منى) وهو يقول :

— ها هو ذا الرقم الذى تبحث عنه يا عزيزتى ، أسرعى بالبحث عنه فى الدليل .

تاولت (منى) الدليل بلهفة ، وأعدت تبحث عن الرقم باهتمام ، على حين أخذ (أدهم) يدل ملاحظه بالاستعانة بأدوات التنكر الحديثة ، وفجأة توقف عندما

لمح فى المرأة وجه (منى) وقد صرخ بالدعوى ..
فالتفت إليها ، وسألها باهتمام :

— هل الأمر مذهب إلى هذه الدرجة أيتها الملازم ؟
قالت (منى) بصوت لم يفارقه الدهشة :

— نعم يا سيدى . فهذا الرقم يخص الجنرال (آرثر شيلدون) المدير المساعد لمعهد الأبحاث العسكرية .

زوى (أدهم) ما بين حاحيه ، وقال :
— المدير المساعد دفعة واحدة .. ويحمل أيضا لقب جنرال .. يا لها من مهمة معتقدة !!

فتحت (منى) فيها ، وهبت بالكلام عندما سمع الاثنان صوت طرقات هادئة على باب المنزل ، فقال (أدهم) بحرية :

— نترى من يفكر فى زيارتنا فى هذه الساعة المتأخرة أيتها الملازم ؟

توجه (أدهم) بهدوء نحو باب المنزل ، ثم توقف لحظة ، وتناول مسدسه ، وأخفاه خلف وسادة أحد

المقاعد . وفتح الباب . ولو أن رجلا غيره رأى ما وقع
بصره عليه لفقر دُعرا ودهشة . ولكن (أدهم صبرى)
لم يتحرك حركة واحدة . بل انسم بسخريه عندما وقع
بصره على (مارك سالتر) الذى عقد ذراعيه أمام
صدره يتحد . ومن خلفه صُرب رجلان مسديهما إلى
صدر (أدهم) الذى قال يهدوء عجيب :

— مرحبا أيها الثعبان .. كيف توصلت إلى عنواننا ؟
غير (مارك) المدخل يهدوء . وتبعه رجلاه . ثم
أغلق أحدهما الباب . واستد إليه بظهره . وقال (مارك)
بذرة انتصار :

— لقد رأيتك فى الملهى شعر أشقر . وشارب
كثير . وتذكرت اختفاءك العجيب فى هذه المنطقة
عندما طاردك رجال الشرطة . وكان من السهل التوصل
إلى منزل استأجره رجل أشقر الشعر وزوجته . فى
الأيام القليلة الماضية . ولكن هانذا أراك أحمر الشعر ..
كيف تبدل ملامحك بهذه السرعة أيها الشيطان ؟

جلس (أدهم) يهدوء على المقعد الذى أخفى
مسدسه خلف وسادته . وقال بسخريه :

— أنت أيضا تبدل ملامحك بسرعة أيها الوعد .
فلقد اخفت فجأة بعض أسنانك الإهمامية . وازدادت
لاملمحك قبحا .

احتضن وجه (مارك) . وأشار نحو (أدهم)
برؤيته وهو يقول بغضب عارم :

— ستكون هذه العبارة آخر ما تنطق به أيها
الشیطان المصرى ..

ثم استدار إلى رجله . وقال بلهجة امرأة غاضبة :

— لا أريد أن يعترف أحد ملامحهما عندما تتجيان
من غزيقهما برصاص مسديكما .. هيا قلبته الأمر
بسرعة ..

هناك ما يسمى في علم وظائف الأعضاء باسم
 (المعادلة العصبية) ، وهي عبارة عن الفترة التي تمضي
 بين تفكير الإنسان في أداء فعل ما وتحرك أطرافه لأداء
 هذا العمل فعليًا . وهذا يختلف بالطبع بين إنسان
 وآخر ، ولذا فقل أن تصبغ أصابع رجلي (هارك)
 على زناد مسدسهما قفاز (أدهم) كالقمر ، وأطاحت
 قبضته بأحد المسدسين ، في نفس اللحظة التي ركبت
 فيها قدمه المسدس الآخر ، وقل أن تبخر حالة الدهول
 التي أشعر عنها هذا الفعل هتعت قبضة (أدهم) فك
 أحد الرجلين ، ثم غاصت قبضته الأخرى في معدة
 الرجل الثاني . وعندما انتهى جسد الرجل من تأثير
 اللكمة أعاده (أدهم) إلى وضعه الأول بلكمة أخرى ،
 وجهها كالقنبلة إلى أنفه . ثم مال برأسه يسارًا متغاضيًا



لكمة وجهها إليه (مارك) ، وعاجله بصاعقة زلزلت
كيانه ، وألقت به في عالم الظلام .

تكوّم الرجال الثلاثة على أرض الغرفة ، فضحك
(أدهم) بسخية ، وقال :

— النتيجة حتى الآن ثلاثة مقابل حوفر لصالح
المخابرات المصرية .

قالت (منى) اشاركه تهكمه :

— المهم أن تنتهي المرافة لصالحنا يا سيادة المقدم .

رفع (أدهم) سبابه أمام وجهه ، وقال :

— هذا يتوقف على مهارة اللاعبين ، وقدرتهم على
مواصلة العذو أيها الملازم .

ثم نظر في ساعته ، وقال :

— ولذلك ستحرك الآن ، فقد انتظمت خطوات
الخطّة بأكملها في عظمي .

كانت الساعة تشير إلى الواحدة صباحاً عندما ارتفع



فليل أن تصطب أصابع رجل (مارك) على رباد مستديهما ،
فقر (أدهم) كالمزج .. وأطاحت فجأة بأحد الشدسين .

رئيس الهاتف في منزل الجنرال (آرثر) الذي قهر من
قراشه متربعجا . وتبعته زوجته مدعرا ، وما أن وضع
سماعة الهاتف على أذنه حتى جاءه صوت (مارك
ساندر) يقول

— الشمس لا تشرق في ظلام الليل

أجاب (آرثر) بقلبي :

— القمر أكثر سطوعا من الشمس . ما الذي

حدث حتى تحدثني بعد منتصف الليل ؟

قال (مارك) بصق :

— لقد ذهبنا إلى منزل ذلك الشيطان المصري الذي

حدثتك عنه سابقا ، و . . .

قاطعه (آرثر) قائلا :

— أي شيطان مصري ؟

أجاب (مارك) بتفاد صر

— ربما لم أحدثك عنه بعد ، المهم أنه رجل مخاطر

مصري . حضر إلى (سيدني) من أجل موضوع الجاليات

المصرية ، وكنا قد توصلنا إلى مخبئه ، ولكنه باغتنا بهجوم
مفاجئ ، ونجح في الهروب مع زميلته ، وهذا الرجل في
غاية الخطورة . ولا بد من التخلص منه بسرعة .

ظهر مزيج من القلق والحيرة على وجه (آرثر) ،

وقال :

— وماذا يمكنك أن أفعل في هذا الشأن

يا (مارك) ؟

قال (مارك) بلهجة أمرة :

— يمكنك أن تورطه في القضية نفسها يا جنرال .

يمكننا أن ندس له ملفا سريّا جديدا .

ازداد (آرثر) ريبه ، وقال :

— ولكن هذا سيثير الشبهات يا مسر (مارك) .

وقد . . .

قاطعه (مارك) بجدة قائلا :

— سنحصر في الملف في الخيال أيها الجنرال . لا بد

من القضاء على هذا الرجل بأسرع وقت ممكن .

بدأ صوت الجترال مرتبًا وهو يقول :

— الساعة تشير إلى ما بعد الواحدة صباحًا ، كيف

يمكنني .

عاد (مارك) يقاطعه بفاد صر :

— أنت المدير المساعد للمعهد يا جترال (آرثر) .

وتسليح عمل تفشيش مفاجئ على حراسة المتى في أية لحظة .

انصت عينا (آرثر) دهشة ، وقال :

— هذا مستحيل يا مسر (مارك) . لو اخفى

المتد بعد التفشيش فأصبح المتد قيد رقم واحد .

ضحك (مارك) بسخرية ، وقال :

— لن يحدث هذا أبنا الجترال ، لقد درست الأمر

جيدًا ، فعندما تقوم بالتفشيش ستسعى على أكثر الملتفات

سرية وخطورة ، ثم تدعى اختفاء المتد ، ونمكتك

إبلاغ الشرطة العسكرية في الحال ، والتظاهر بالغضب

والثورة ، بل ومحاربة الحراس أيضًا ، وستحول إلى بطل

أبنا الجترال ، وخاصة عندما توقع بالرجل الذي سرق
الملف .

شرح عقل (آرثر) لحظة تصور نفسه فيها وقد

تصدت صورته الصحف كبطل ، أنقذ أسرار دوله ،

وأنشجرت أسابره بانتمامة فخر ، ثم قال :

— وكيف يمكنني إخراج المتد يا مسر

(مارك) ؟

قال (مارك) بهدوء :

— فور كشف صياغ المتد ستقل ميارتك

غاضبا ، متوجهًا إلى مقر وزارة الخربة لإبلاغ الوزير بهذا

البأ الخطير ، وفي الطريق سأقابلك في سيارة زرقاء

صغيرة ، وسعطني المتد ، ونواصل طريقك هكذا

بساطة .

ابسم (آرثر) ، وقال وقد انضخت أوداجه :

— أنت عبقري يا مسر (مارك)

ضحك (مارك) ضحكة ساخرة ، وقال :

— إنهم لم يظفروا على لقب الصالح عنا يا صديقي.

أشارت الساعة إلى الثانية والنصف صباحاً عندما ضرب الجنرال (آرثر) قبضته على مكتب صخري وصاح مظاهراً بالغضب.

— هذا إهمال شنيع... استهزاء شنيع... كيف تخشى ملف مرمى إلى هذه الدرجة دون أن يدري أحد منكم شيئاً؟

سزت شهمة أرباك بين الحراس ، ونحوا أحدهم ليقال:

— أستطيع أن أقسم يا سيدي أنك أخذنا لم نجتز بوابه المعهد دون تفتيش ، ومن المستحيل أن يسرق أحدهم الملف بهذه السهولة ، و...

فأظفده الجنرال (آرثر) صاخلاً.

— أتحدث عن المستحيل أيها الجندي !! ، وأين كنتم عندما عبر هذا المستحيل ، واستولى على ملف من

أكثر ملفاتها خطورة وسرية ؟ ، يجب أن تحاكموا جميعاً بتهمة الخيانة العظمى ، وأسألك وزير الحرية نفسه بذلك... متعاقبون جميعاً.

ظهر القلق والخوف على وجوه الحراس ، على حين ارتدى الجنرال (آرثر) قبعة العسكرية ، وسار يغضب نحو الباب الخارجي ، وأفصح له الجميع الطريق دون أن يحاول أحدهم الاعتراض ، أو التفتوه بكلمة واحدة ، وسرعان ما استقل سارته ، وانطلق بها وهو يتمتم بكلمات غامضة ، وما أن احتاز البوابة الخارجية حتى تحول غضبه الزائف إلى استهزاء انتصار ، وأطلق ضحكة عالية وهو يقول:

— يا له من عقري (مارك ساندرو) هذا !! لقد تمت الأمور كما خطط لها تماماً ، وسرعان ما أصبح الجنرال (آرثر) هو الظل الضام الذي كشف الحادث بسبب بقطته ، وغيرته على أمن استراليا... هنيئاً لك يا (آرثر)... وما أمكنتك ذلك من التوضيح لشعب الحاكم العام.

فلكه المرح عندما وصل بفكره إلى هذه النقطة ،
 فأخذ يدق عجلة القيادة بيده في إيقاع منتظم ، وهو
 يندندن بأغنية شعبية شهيرة ، وما هي إلا لحظات حتى
 سقطت أصواء سيارته على سيارة زرقاء صغيرة ، ثقف
 بجانب الطريق ، فابسم بمرح ، وقال وهو يدهو
 سيارته منها :

— ها هو ذا صديقي النعان في موعده تمامًا .
 يا له من داهية !!

أوقف الجيرال (آرثر) سيارته بجوار السيارة الزرقاء
 الصغيرة ، ثم هبط منها وهو يقول بمرح طفل صغير :
 — ما الذي يوقفتك هنا يا صديقي ... الشمس
 لا تشرق في ظلام الليل .
 ولدهشته ودعره جاءه صوت غير مألف يقول
 بمرود :

— يحدث هذا في الترويج يا سيدي الجيرال .
 التفت (آرثر) بدعره إلى مصدر الصوت ، فوقع

نصره على شاب وسم ، أسود الشعر ، عسك في يده
 بطاقة صغيرة مغلفة بالبراميل . ويقول مهدد وعناه
 نهار عن الخرم والنات

— الملائم (جون) من الشرطة الأسترالية أيها الجيرال .
 أديني أوامر بخص سيارتك للبحث عن مستد سرني
 خطير . هل سمح لي بذلك ؟

• • •



٩ — الخدعة الشيطانية ...

ارتجف صوت الجنرال (آرثر) ، وفشل في مداراة
ارتباكته وهو يقول :

— ليس هذا من حقت أيتها الملازم . لانه من
الشرطة العسكرية لـ ...

قاطع الملازم (ريمون) بهدوء . وقال وهو يبرز من
جيبه ورقة زرقاء مديلة بختم مميز :

— لقد حصلنا على موافقة الشرطة العسكرية
يا سيدي .. والآن هل تسمح لي ؟

ارتكن الجنرال على مقدمة سيارته ، وبدأ وكأن غيره
قد ازداد عشر سنوات دفعة واحدة . ولم يمض وقت
طويل حتى ظهر الشر على وجه (ريمون) . وقال وهو
يلوح بالمستند

— معذرة يا سيدي . أنا مضطر لإلقاء القبض
عليك



استسلم الجنرال (آرثر) يهدوء ، وبدأ محطماً قناعاً
عندما قاده رجال الشرطة إلى سيارتهم ، يعكس الملازم
(ريمون) الذي تحرك بنشاط وسعادة ، وهو يفرك كفيه
لهذا النصر الذي يشر بترقية قريبة ، حتى أنه لم يستطع
انتظار عودته لمركز الشرطة ، فتناول ساعة جهاز
اللاسلكي الملحق بالسيارة ، وقال :

— هنا الملازم (ريمون) .. تم العثور على المستند
المسروق ، وإلقاء القبض على الجنرال الخائن .. لم
تحدث مقاومة على الإطلاق .. لقد صح البلاغ الذي
تقدم به مستر (مارك ساندلر) .

اتسعت عينا الجنرال (آرثر) عند سماعه العبارة
الأخيرة ، وبدأ صوته محتقناً وهو يقول :

— (مارك ساندلر) ؟ .. أهو الذي أبلغكم بالأمر ؟

قال الملازم (ريمون) يهدوء وهو يعيد الساعة إلى
موضعها قاطعاً الاتصال :

— نعم .. نحن ندين له بالقضيل في إنقاذ أسرارنا
العسكرية .



ولم يبق وقت طويل حتى ظهر الشر على وجه (ريمون) ، وقال وهو يلوّح
بالمستند : « معدومة به يهدى .. أنا مضطرب لإلقاء القبض عليك . »

ضحك الجنرال (آرثر) ضحكة عصبية ، وقال بصوت متحرج :

— إنكم تدينون لهذا الخائن القذر بالكثير أيتها الملازم .. أسرع بنا إلى مركز الشرطة ، أو من الأفضل أن نوجه إلى مقر المخابرات الأسترالية ، فلدى الكثير مما سيسعدهم سماعه ، وعليك أن تتناول قرصا من الأقراص المهدئة ، وإلا طار عقلك مما ستسمعه منى .

* * *

دارت (منى) بصرها في أرجاء الشقة الأنيقة ، ثم انضت إلى (أدهم) ، وقالت :

— اصدقنى القول يا سيادة المقدم .. هل توجد منازل أخرى لحساب المخابرات المصرية ؟
ضحك (أدهم) وهو يقول :

— بالطبع أيتها الملازم فخمس سكان أستراليا تقريباً من المهاجرين المصريين .. ورغم حصولهم على الجنسية الأسترالية ، فإن مصر تشعر بالمنزلة تجاههم ، ولذا

فاحتياطات الأمن هنا تفوق ما نحرص عليه المخابرات المصرية في أية دولة أخرى .

ضحكت (منى) ، وقالت :

— تملكى الرغبة في الضحك كلما تذكرت تلك الخدعة المثقة التى فلت بها يا سيدى .. لم أكن أتصور أنك بارع إلى هذه الدرجة في تقليد الأصوات ، لقد كنت أقسم إننى أسمع إلى النعنان نفسه ، عندما كنت تتحدث إلى الجنرال (آرثر) .

انهم (أدهم) بهدوء ، وقال :

— لقد أقتعه العبارة التى نطقت بها أيتها الملازم .. فهو لا يعلم أننى قد عرفت حمزة الوصل السريّة في أثناء استماعى إلى حديثه مع (مارك) ، من خلال الاتصال بالصغير ، الذى دسّته في حبيبه .

هزّت (منى) رأسها ، وقالت وهى تبسم :

— والخطة التى أخبرته بها للحصول على المستند كانت هى الأخرى مقنعة يا سيدى .. أما أروع جزء في

الموضوع فكان إيلاعك الأمر للملازم (ريمون) مقعاً
إياه أن (مارك ساندور) هو الذى يتحدث بنفسه ..
سينير هذا حقيقة الجنرال إلى درجة تدفعه للاعتراف
بالتضاعيل كلها .. ترى هل تمكنوا منه ؟
أشار (أدهم) بسياتته إشارة غير ذات معنى وهو
يقول :

— ستعلم ذلك من صحف الصباح أينما الملازم .
صمت (منى) وهلة . ثم عادت تسأله باهتمام :
— سؤال آخر يا سيدى .. لماذا لم توثق (مارك)
والرحلين الآخرين قبل مغادرتهم للمنتزل ؟

استم (أدهم) ابتسامة غامضة . وقال :

— مجرد العثور عليه مقيداً أينما الملازم سيمثل لغرة
يمكنه إذعاء البراءة بواسطة . ولذا كنت أريده مطلق
السراح إمعاناً في الحرص .

ظهر الإعجاب على ملامح (منى) وهى تقول :
— إن ذكائك لا يقل عن مهارتك الأخرى يا سيادة

المقدم .. هل تعتقد أنهم سيوقعون بالعبان بالطريقة التى
توقعها ؟

ضحك (أدهم) . ثم قال بهدوء :

— إننى أعتمد على مبدأ نصق شهرين بين المجرمين
خاصة أينما الملازم . فدا أن نجد أحدهم أنه سيتحمل
وحده كل الوزر بسبب وشاية الآخرين . فإنه يحاول
الإيقاع بهم كتوع من الانتقام ، وصديقنا الجنرال
الحائن فى هذه اللحظة يظن أن العبان قد دبر هذه
الحيلة للتخلص منه ، ولن يتردد فى الاعتراف بكل
ما حدث فى سبيل الانتقام منه .

استم (منى) ، وهمت أن تتحدث ، ولكن
(أدهم) أشار إليها بحركة حادة أن تصمت ، وقد
قطب حاجبيه ، وأنصت باهتمام ، ومرت لحظة قبل أن
يقول بصوت خافت :

— هناك وقع أقدام خمسة رجال يقتربون من المنزل
أينما الملازم ، ومحاولتهم إخفاء صوت أقدامهم يبدو
بالخطر .. أخشى أن

وقيل أن يكمل عبارته تحطم مزلاج الباب بعدة
 رصاصات من مدس مزود بكاتم للصوت ، حتى أنه لم
 يصدر سوى صوت تحطم الخشب الخبط بالمزلاج ،
 والندفع إلى داخل الغرفة أربعة رجال ، صوّروا مدساتهم
 إلى (أدهم) . وزميله ، ومن خلفهم جاء صوت
 (مارك) يقول تخرج من الجدل والتشقى :
 — ها أنت ذا لم تنجح في الاختفاء هذه المرة أيضا
 أيها الشيطان المصري . سأجرك حتى لو اخطيت في
 مصاح علاء الدين .



١٠ — شيطان وثعيان ..

كان الموقف كئيلاً تحطم اعصاب اعنى الرجال ،
 فشبهت (منى) بقرع ، أما (أدهم) فقد اصم
 بسحرة ، وقال وكأن الأمر لا يخصه :

— ألا زلت ترحق أيها الثعيان ؟

نصلى (مارك) على أرض الغرفة . وقال :

— أنت على يا مسر (مصري) .. غي لأمك
 لجأت إلى شقة في نفس المنى .. هل تظنى الحق ؟
 إنها فكرة جديدة إذا ما كنت تحارب مستدنا ، ولكننى
 لست كذلك أيها الشيطان .

كان الحث واضحاً في نظرات (أدهم) وهو يقول
 بسحرة :

— إذن فأنت ذكى أيها الثعيان ، كيف لم أنبه
 لذلك ؟ إن جهتك العريضة تدل على ذلك بالتأكيد .

ويبدو أنك أكثر ذكاء من الجميع ، فجهتك تمتد حتى مؤخرة عنقك .

قفز الغضب إلى ملامح (مارك) ، وقال :

— لن تفيدك سخرتلك أيها الشيطان .. نعم أنا أكثر ذكاء من الجميع .. لقد وضعت رجلين لحراسة مدخل الشارع ، ولم يشاهدكما أحدهما تقادرا إلى المبنى ، وكان من السهل بعد ذلك إيقاظ حارس المبنى ، وسؤاله عن الشقة التي لم يشغلها مستأجروها حتى الآن .. هل رأيت كم هو سهل الإيقاع بك أيها الشيطان ؟

لوح (أدهم) بذراعيه في حركة تمثيلية ، وقال :

— الاختفاء أمر عسير بالنسبة لغريب مثل أيها النعسان .

ثم أردف بحث وهو يشير إلى رأس (مارك) الأضلع :

— أما بالنسبة لك يا مستر (مارك) فتكفيك سلة مملوءة بالبيض المسلوق ، وأؤكد لك أن أحداً لن ينتبه إلى وجودك وسطها أبداً .

صغط (مارك) على أنسانة غيظاً ، وقال بصوت حاول أن يصغره بالهدوء :

— لن تنجح في إثارة أعصاب أيها الشيطان .

ثم اتسم بشراسة وهو يتابع قائلاً :

— ولا تحاول الاعتماد على سرعة مبادلتك في القتال ، فكمنا ترى لقد أمرت رجل بالبقاء بعيداً عن مياوتك ، ومسدسهم متحفزة للانتظار عند أية بادرة غير عقلية من جانبك .

كان الرجال الأربعة ملتصقون فيما يشبه نصف الدائرة ، بعيداً عن (أدهم) ، وكل منهم شمسك بمسدس في عضية واحدة ، وكان الهجوم بعد التحاز ، حتى بالنسبة لرجل في قدرات (أدهم صبرى) ، ولكنه اتسم بسخرية مبررة ، وقال :

— لن يفيدك التخلص من الآن أيها النعسان .. لقد سقط عميلك في معبد الأبحاث العسكرية ، وهو الآن يدلى باعتراف تفصل .. لقد انتهى كل شيء .

ضحك (مارك) ضحكة عالية ساحرة . وقال :
- أنظني من الغباء حتى أضحق الخدعة نفسها
مرتين أيها الشيطان .

تهدي (أدهم) . وقال وهو يظهر بفاد الصبر :
- كم هي غيرة هذه الثعابين . . . حسنا يا مستر
(مارك) : سأؤكد لك ما أقول . . إن عميلك الخائن
يدعى (آرثر) . وهو جنرال يشغل منصب المدير
المساعد للمعهد . هل تحب أن أخبرك بمحل إقامته أو
تليفونه ؟

كان (مارك) يستمع إلى (أدهم) . وقد تدلت
فكته السقلى بدعشة . واتسعت عيناه ذهولاً ، فقاطعه
وهو يصيح بغضب :

- إذن فقد أوقعت بأفضل عدلاتنا أيها
الشيطان . . أنظن أن هذا سيجيك من يدي .
بالعكس . . سأمرقك شرًا تمرق .

اتسم (أدهم) بسخرية . وقال وهو يشير بإصبعه
إشارة ذات معنى .

- احترس يا (مارك) . . فأنا الوحيد الذى عنك
دليلاً يثبتك من هذه الخيانة العظمى . كما أن هذه
الشقة التى تنوى قتلنا بداخلها مسجلة باسمك .
ضحق (مارك) إلى وجود (أدهم) لحظة . ثم قال
بشك :

- فكرة عبقرية تسجيل الشقة باسمي أيها الشيطان . .
ولكن ماذا تعنى بدليل البراءة هذا ؟
اتسم (أدهم) بحدس . وقال :

- هل تظننى من الغباء حتى أخبرك به أيها
الوغد ؟ . . إنك لن تتورع عن قتل حبيبتك .

أشار (مارك) إلى أحد رجاله إشارة خافتة .
فجذب (مسمى) من ذراعها . وألقى مسمدته
بجانبها . . قطب (أدهم) حاجبه . وقال :

- الخيلاء فقط من يهددون النساء أيها القدر .
ضحك (مارك) بشراسة . وقال :

- إنك رجل شجاع يا مستر (صبرى) . . ولى

بجفت المرات فقط . ولكنك أيضا رجل شهيم . ولن
نسمح بقتل رفيقتك أمام عينك . ولهذا فستخبرني أين
أحد الدليل .

قاطعت (منى) قائلة بشجاعة :

— لا تصت إليه يا سيدى . . . سيقفنا على أية
حال .

ابسم (مارك) بوحشية ، وقال :

— أعدك أن أقتلك وحدك أيها الشيطان . ولكنى
سأسمح لزميلتك بالانصراف حيث . . . فهي على أية حال
لا تقتل خطورة تحتملها مخبراتها .

سأله (أدهم) بحذية :

— هل هذا وعد يا مسر (مارك) ؟

أوما (مارك) برأسه إيجابا . وقال بلهجة مسرحية :

— أعدك بشرى أيها الشيطان المصرى .

أطرق (أدهم) لحظة . ثم رفع رأسه . وقال :

— حسنا . إنه فى الشقة الموجودة بالطابق

السفل . . وسأرشدك إليه .

ظهرت الرية على ملامح (مارك) وهو يقول :

— ولماذا لا يذهب رجالى لإحضاره ؟

قال (أدهم) وهو يترنم كئيبة باستسلام :

— لن ينجحوا وحدهم يا مسر (مارك) . فهو

مخبا بمهارة .

زوى (مارك) ما بين حاجبيه مفكرا ، ولما واصلها

أنه متردد للغاية . وأخيرا وبعد فترة طويلة من الصمت

قال :

— حسنا أيها الشيطان . منبط جميعا إلى الطابق

السفل . ولكن أحد رجالى يقوم بطيفتك أولا للتأكد

من عدم حملك للسلاح . ولكنى أحذرك من محاولة

الاشتباك مع رجالى . فسيف أحدهم بعيدا عن

مداولك ومسده على رأس زميلتك . وعند أول حركة

عوية سيطلق النار فى الحال على رأسها الجميل .

* * *

هزّ الملازم (ريمون) رأسه وكأنه يريد التأكد من
يقظته ، ثم التفت إلى أحد زملائه ، وقال بليهة لم
تعارفها الدهشة بعد :

— هل تصدّق أيها الزميل ؟.. إننى أعمل هنا منذ
خمس سنوات وهذه هى المرة الأولى التى يصيبنى فيها
اعتراف ما بالذوق .. لا أستطيع أن أصدّق أننا كنا
مضللين طوال هذه الفترة .
ثم هزّ رأسه مرة أخرى ، وقال :

— وكأننى أشاهد فيلمًا سينمائيًا محبوكًا .. رجال
المخابرات المصرية أبرياء ، ومخابرات تلك الدولة الصغيرة
تخطط لإفساد العلاقات الطيبة بين جمهورية مصر العربية
وأستراليا .. وهذا الجنرال الخائن يسرق مستندات سرية
خطيرة ، ويقوم بقتل بعض جنوده من أجل مليون من
الجنيهات الأسترالية .. كل هذه التصيلات المعقّدة أدلى
بها الجنرال (آرثر) ، ولكن هناك نقطة واحدة ما زالت
تَحيرنى حتى الآن .

سأله زميله بطلاقية :

— وما هى أيها الزميل ؟

صاقت عينا (ريمون) وهو يقول ببطء :

— ليس من المنطقي أن يبلغ (مارك ساندرو) عن
عميل من أهم عملائه فى المنطقة ، لا يمكن لعقل راجح
أن يصدّق ذلك ، وبرغم ذلك تبدو قصة الجنرال مقنعة
للعامة ، فلقد أبدعها بأدلة وبراهين لا تقبل الشك ..
إذن فهناك يد أخرى تسعى للإيقاع بهؤلاء الخوasis ،
أو ربما لدرء الشبهات والالتهامات عن الحاليات المصرية .
ابسم زميله يهدوء ، وقال ببساطة :

— لا بدّ أنه المخابرات المصرية يا زميلي العزيز .

قطّب (ريمون) حاجبيه ، وقال :

— هل تعلم يا زميلي العزيز .. إننى أميل إلى هذا
الرأى ؟. وعقلي يتجه إلى رجل مصرية نجح فى الفرار منى
صباح اليوم .. لدىّ شعور قوى أنه هو صاحب

البلاغ .. ولو صح شعوري هذا فهو في خطر بالغ في
تلك اللحظة



١١ - القتال ..

دار (مارك ساندور) بصره في أنحاء ردهة المنزل
السفلى ، ثم قال بلمحة تهديد :
- ها نحن أولاء في المكان المطلوب يا مستر
(صبرى) ، أين هو الدليل الذى نتحدث عنه ؟
سأله (أدهم) :
- أما زلت تعدنى بإطلاق سراح زميلتى ؟
ابسم (مارك) نخبث ، وقال :
- بالطبع يا مستر (صبرى) - سأطلق سراحها
فور تسلمى الدليل .
تظاهر (أدهم) بالخجوع والاستسلام وهو يقول :
- ما دمت مصراً على قتل يا مستر (مارك) .. ألا
تسحق رغبة أخيرة ؟
سأله (مارك) :

— بالطبع يا منتر (صبرى) .. اطلب ما شئت
 انسم (ادهم) بسخرية ، وقال متهكئا :
 — كل ما اطلبه ان ترتدى قبعة آيها الوغد ، فالضوء
 المنعكس عن رأسك اللامع يؤذى عيني
 احسن وجه (مارك) ، وقال بلهجة جافة غاضبة :
 — أنت تتراذى كثيرا آيها الشيطان المصرى .. ولكن
 لا بأس بالنسة لرجل على مشارف الموت .. أين الدليل
 الذى توهم وجوده ؟
 الحى (ادهم) على المقعد الجاور للباب ، وقال
 بساطة وهو يرخ وصادته :
 — ها هو ذا آيها القادر ..
 وبأسرع من لمح البصر ، وقبل أن ينبه أحدهم لما
 يحدث ، انقط (ادهم) سدسة المزود بكاتم للصوت ،
 والذى سبق أن أخفاه خلف وسادة المقعد .. تم استدار
 بسرعة البرق ، وأطلق رصاصة أطاحت بتمسك الرجل
 الذى يهدد (منى) ، تم غاص إلى أسفل مختبئا بظهر



تم استدار بسرعة البرق ، وأطلق رصاصة أطاحت بتمسك الرجل
 الذى يهدد (منى) .. ثم غاص إلى أسفل مختبئا بظهر المقعد

المقعد ، وأطلق رصاصة ثالثة أصابت مبدس رجل
آخر ، فصاح (مارك) ، جليط من الدهشة والغضب .
— اللعبة ١١ لقد خدعنا هذا الشيطان .

ثم قفز عبر الباب المفتوح ، وأسرع يعدو في الممر
الذى يقود إلى خارج المبنى . ولم يسطع (أدوم)
الدحاق به ، إذ أطلق في نفس اللحظة رصاصة هتت
يد الرجل الثالث ، على حين وجهت (مئى) إحدى
ضربات الكاراتيه إلى عنق الرجل الذى كان يهددها منذ
ثانية واحدة ، واختارت رصاصة المقعد الذى لحى به
(أدوم) ، أطلقها الرجل الرابع . ولكنها كانت آخر
رصاصاته ، إذ أطاح (أدوم) بمسدسه بطلقة تحكمت
أطلقها ، ثم ألقى بالمسدس وقفز عبر المقعد وهو يقول
بسخرية :

— لنخسر الآن مهارتكم في الصراع اليدوى أيها
الأوغاد .

قفز أحد الرجال نحو (أدوم) ، الذى حطّم فكّه

بلكمة كالصاعقة ، ثم استدار بحركة رشيقة ، وصنعت
ساقه اليسرى زاوية قائمة مع جسده ، الذى ارتفع في
الهواء ، وتلقى الرجل الثانى ركلة هتت أنفه ، وألقته
الوعى . وأسرع الرجل الثالث محاولاً الإمساك
بـ (مئى) ، واتخاذها درعاً له . ولكنه فوجئ بجسده
يتوقف عن الانطلاق للأمام ، ثم يتجذب بفعل قوة
شديدة إلى الخلف . وقبل أن يستين نوع هذه القوة
الخارقة شعر وكأن قانون الجاذبية قد توقف عن العمل ،
فطار جسده في الهواء ، وقبل أن يبحث عقله هذه
الظاهرة الغريبة ، بدأ وكأن قانون الجاذبية قد عاد للعمل
بقوة تفوق العادة ، فسقط بشقله مرتطفاً بالأرض ،
واظلمت الغرفة فجأة أمام عينيه عندما فقد الوعي .

صاح (أدوم) وهو يطلق في الممر الخارجى :

— أرتقبهم بالخيل أيها الملازم . سأحاول الدحاق

بهذا الثعبان قبل أن يخفى في جحره .

أسرعت (مئى) تعدو خلفه وهى تقول :

— يحكمهم الانتظار يا سيدى ، فلن يسعد أحدهم
وعيد قل ساعتين على الأقل . ولكننى لن أضيع لحظة
الإبقاء بالتعبان .

وما أن عبر باب المبنى الخارجى ، حتى صاح
(أدهم) بصق :

— اللعنة ! لقد أطف هذا التعبان إطارات سيارتنا
قبل فراره . إنه داهية حق .

للتفت (منى) بعينها تحاول البحث عن سيارة
أخرى ، ثم قتعت بغيظ :

— يا إلهى ! هل سبغت منا هذا التعبان بعد كل
ذلك ؟

قال (أدهم) وهو يعدو نحو الطريق الرئيسى :
— إن أسمح بذلك أينما الملائم . سنجد بلا شك
سيارة ما قريباً من هنا .

أسرعت (منى) خلفه ، فأشار إلى سيارة صغيرة ،
متوقفة على جانب الطريق . وقال :

— هذه تسمى بالغرض .

ثم أخذ يعالج قفل السيارة بمهارة نليق بلص محترف ،
فقال (منى) :

— ألا تَعُدُّ هذه سرقة يا سيدى ؟

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وقال :

— فلندفُ هذه المثاليات لما بعد أينما الملائم .

استجاب له القفل بسرعة . وكأنه يعلم بأهمية
مهمته ، فأسرغ هو يندس أمام عجلة القيادة ، ويفتح
الباب الآخر له (منى) ، التى أسرعت بالجلوس على
المقعد الطاور ، وأخذ هو ينتزع سلكى المحرك ليدير
السيارة دون الاستعانة بمفتاحها الخاص . وغاونه المحرك
أيضاً ، فأصدر صوتاً مريحاً ، وانطلق (أدهم) بالسيارة
كالصاروخ . فصاحت به (منى) :

— إلى أين يا سيدى ؟ هل تعلم أين تحده ؟ لقد
انطلق منذ فترة طويلة .

قال (أدهم) وهو يركز بصره على الطريق :

— سيكون أول ما يفعله هو التوجه إلى منزله ،
والتخلص من كل الأوراق التي تدينه أيها الملازم ،
وسلحق به هناك .

سأله (متى) باهتمام :

— وماذا لو أنه لم يفعل ؟

قطب (أدهم) حاجيه ، وقال :

— لنُدع الله أن يفعل أيها الملازم .. لنُدع الله .



١٢ — الباب الأخير ..

ما أن اقترب (أدهم) من منزل (مارك ساندز)
حتى رأى سيارة سبور سريعة تنطلق بسرعة بالغة ،
تقصم بعصب :

— ها هو ذا الوغد ينطلق أمامنا سيارة تفوقنا
قدرة .. آه لو لدى سيارة قوية الآن !!

وفجأة غمرت الأضواء سيارتهما ، وتوقفت أمامهما
سيارة شرطة ضخمة ، فأسرع (أدهم) بضغطة بدال
(فرامله) بقوة ، وتوقفت سيارته بشكل حاد ، وقفز
من سيارة الشرطة شاب وسيم - أسرع يصوب مسدسه
إلى (أدهم) ويقول :

— هل لك أن تفسر سبب انطلاقك بهذه السرعة
في هذا الوقت أيها السيد ؟
صاح (أدهم) بعجلة :

— أهو أنت أيها الملازم (ريمون) .. اسمع إلى
سرعة قلبى لدينا وقت كاف .. ربما خدعتك شعري
الأحر هذا ، ولكننى الرجل الذى تعرفه باسم (أدهم
صبرى) .

اتسعت عينى الملازم (ريمون) دهشة وقم :
— (أدهم صبرى) ؟ .. الرجل الذى تبحث عنه ؟
صاح (أدهم) بنفاد صبر :
— اسمع إلى أيها الملازم .. إننا نعمل فى الفريق
نفسه ، فأنا الذى أبلغتك بأمر الجنرال (آرثر) ، وهذه
السيارة الـ (ترانس آم) التى تبعد بسرعة نقل الرجل
الذى تبحثون عنه .. الرجل الملقب بالثعبان .
عادت عينى (ريمون) تسعان دهشة وهو يقول :
— (مارك ساندور) .

قال (أدهم) وهو يقفز خارج سيارته :
— اسمع أيها الملازم .. ليس لدينا متسع من الوقت ..
الديك سيارة تفوق سرعتها الـ (ترانس آم) ؟

أشار (ريمون) إلى دراجة بخارية يستقلها أحد رجال
الشرطة ، وقال :

— ليس هذا متوافر يا مسر (صبرى) ، ولكن
هذه الدراجة البخارية سريعة للغاية .

قال (أدهم) بعجلة ، غير مبال بالمسدس الذى
بصوبه (ريمون) نحوه :

— ستمحى نقتك أيها الملازم ، وستسحقى هذه
الدراجة البخارية أيضًا ، فلابد من اللحاق بهذا الرجل .
والأ طار إلى الأبد .

لا يستطيع أحد من شهود هذه الواقعة أن يجزم
سبب ما حدث ، فبعضهم يقول : إنها حجة (أدهم)
الأمرة ، والبعض الآخر يقول : إنه الشعور بالثقة الذى
شعر به الملازم (ريمون) تجاه كلمات (أدهم
صبرى) . ولكنه فى النهاية القدر الإلهى ، فقد وافق
(ريمون) على إعطاء الدراجة البخارية لـ (أدهم) ،
الذى أسرع بها مطلقًا لسرعتها العنان خلف سيارة

كان (مارك) يطلق سيارته بسرعة تتجاوز الحد القانوني المسموح به داخل المدن عندما انعكس ضوء مصباح الدراجة البخارية على مرآة سيارته ، فسلم قائلا بصوت منخفض :

— اللعنة !! قائد الدراجة البخارية يطاردني بالتأكيد

ثم قطب حاجبيه ، وقال وهو يضغط دواسة التزيين حتى آخرها :

— لو صدق تخميني عن شخصية هذا الرجل ، الذي يقود السيارة البخارية ، فإن الأمر يصبح في غاية الخطورة .

أخذ (مارك) يقود سيارته بشكل ملتو ، لا يسمح لقائد الدراجة البخارية تتجاوزها ، فقال (أدهم) لنفسه وهو يفحص الطريق :

— لن يتمكنى اللحاق به وهو يقود سيارته بهذا الجنون .

ثم امر نفسه عن اتسامة ساخرة وهو يقول !
— حسنا يا (أدهم) لا يقلل الحديد إلا الحديد .
ما دام هذا اللعبان قد أصيب بالجنون فلنكن أكثر جنونا منه .

وانطلق بدراجته البخارية نحو السيارة ، وكأنه يقصد الانضمام بها ، حتى أن (مارك) صاح بذهول :

— يا للهول !! ما الذى أصاب هذا الأحمق ؟
وما أن أصبحت الدراجة البخارية على قيد شجرة من مؤخرة السيارة حتى جذب (أدهم) مقودها ، قارنفت عجلتها الأمامية إلى أعلى ، وزاد من سرعتها ، في نفس اللحظة ، فصعدت مقعديتها فوق سيارة (مارك) ، وقفزت الدراجة البخارية فوق السيارة بشكل مثير للسرعة ، وتجاوزتها في منحني خطير ، ثم لامست عجلاتها الأرض أمام السيارة مباشرة ، بشكل مفاجئ

مذهل أرغم (مارك) على ضغط (فرامل) سيارته بكل ما يمتلك من قوة ، خشية الارتطام بالدراجة البخارية ، وكان التوقف المفاجئ خطيراً للغاية في مثل هذه السرعة ، فدارت السيارة حول نفسها ثلاث مرات ، وعجلاتها تصدر صريراً مخيفاً ، ثم انقلبت على جانبها مرتبطة بالأشجار على جانب الطريق ، وجاهد (مارك) حتى يخرج من حطام السيارة بصعوبة ، فوجد أمامه (أدهم) وقد عقد ساعديه أمام صدره ، ويقول بلهجة متهمكة مريبة :

— ها أنت ذا ترحف كالنعاين غاماً أيها الوغد .
قفز (مارك) واقفاً على قدميه ، ووجه لكمة إلى فك (أدهم) ، ولكن هذا تقادها بسهولة وهو يقول بسخرية :

— النعاين تعض ، ولكنها لا تنسارع بالأيدى يا صديقي (مارك) .

ثم أعقب عبارته بثلاث لكمات متوالية ، حطمت بها



وما أن أصبحت الدراجة البخارية على قدم شعرة من موحرة سيارة (مارك) ، حتى جذب (أدهم) مفودها ، فارتفعت عجلتها الأمامية

أصاب التعبان ، وأفقدته الوعي ، ثم قال بسخرية
المالوفة ، وهو ينظر إلى أضواء سيارات الشرطة التي
تقترب .

— يبدو أنك ستبقى فترة ياتاك النوى القادم في
سجن أستراليا العام ، أيها التعبان القذر .



١٣ — الختام ..

ابسم مدير المخابرات الحربية المصرية بإعجاب ،
وقال وهو يطالع بركة طويلة بين يديه :

— المخابرات الأسترالية تقدم إليك بالشكر أيها
المقدم لإحباطك هذا المخطط الشيطاني ، الذي كان
يسعى للعلاقات الطيبة بين دولتنا ، ويدعوك وزميلك
للتزول صيني شرف على نفقة السلطات الأسترالية في
أى وقت تشاءان .

ابسم (أدهم) انصامة هادئة ، وقال :

— يسعدنى تلبية دعوتهم يا سيدى .. لزيارة صديقى
التعبان في سجنه على الأقل .

ضحك مدير المخابرات ، وقال :

— تقصد في جحره الإجبارى .. لا أعتقد أنه سيشر
لرؤيتك أيها المقدم .

قال (أدهم) بسخرية :

— هذا شعور متبادل يا سيدى .

زوى مدير الخبايا ما بين حاجيه فحاجة . وقال :

— بالنسبة .. أين زميلتك الملازم (منى توفيق) ؟

ضحك (أدهم) وهو يقول :

— مصابة بالإنفلونزا يا سيدى . فلقد أغراها صيف

أستراليا بالحضور إلى القاهرة بتوب صيفى . ولقد كان

الجو ممطرًا يوم وصولنا . ودرجة البرودة شديدة .

* * *

عطيت (منى) عظمة قوية . ثم وضعت على

أنفها منديلًا ورقيًا . وقالت بصوت متحشرج :

— شكرًا لزيارتك يا سيادة المقدم .. إننى أشعر

بالإرهاق بسبب المرض .

اتسم (أدهم) . وقال مداعبًا :

— هذا لأنك تسين بسرعة دروس الجغرافيا أينما

الملازم .

اتسمت (منى) . وقالت :

— كنت تستطيع التذكيرى يا سيدى . ولكن يبدو

أنك تخطط لإعاضى عن مرافقتك في المهمة القادمة .

ضحك (أدهم) . وقال :

— بالعكس أينما الملازم . لقد اعتدت على

المشكلات التى توقعتنى فيها في كل مهمة .

قطبت (منى) حاجبيها . وقالت :

— هل تدعى أنى أسب لك المشكلات دائمًا ؟

اتسم (أدهم) بخث . وقال :

— ليس دائمًا . فلنقل في معظم الأحيان . ثم إنك

لا تطيعين الأوامر كما ينبغي .. ألم أطلب منك من قبل

عدم منادائى بكلمة سيدى إلا في أثناء العمل .

قالت (منى) بلفجة تدل على العناد :

— سأفعل هذا عندما تتوقف عن منادائى بالملازم

خارج العمل .

اتسم (أدهم) . وقال :

— بم تحيين أن أدعوك إذن ؟

قالت بهدوء وهي تسحب مندبلاً ورقياً آخر :

— اسمي مسجل في ملفات اختبارات الحرية (منى
توفيق) ، وهذا ما أحب أن تدعوني به .

ثم ابتسمت بمكر أنفوسى ، وقالت :

— أما أنا فأحب أن أدعوك دائماً باسم (رجل
المسحيل) .

(تمت بحمد الله)